تقديـــم

فى عام ٢٠٠٠ اصدرت لى "عالم الكتب" كتابًا تحت عنوان" التسعينيات؛ اسئلة ما بعد الحرب الباردة"، وكان وجهه هذا الكتاب وتركيزه هو رصد الأحداث والتطورات التى جرت فى حقبة التسعينيات والتى غيرت من البنية والنظام الدولى كما عرفته فترة الحرب الباردة والذى قام على أساس قوتين عالميتين يتنافسان على المكانة والنفوذ فى العالم وتسرب هذه المنافسة إلى شتى مناطقه، وقد جاء اختفاء هذا النظام باختفاء احد القطبين وهو الاتحاد السوفيتى لكى يثير جدلا واسعا وتفاعلات حول القوة أو القوى التى سوف تقود النظام الدولى فى الحقب المقبلة. ولهذا لم يهتم الكتاب برصد هذا التحول والتحولات فى الاقتصاد الدولى والثورة التكنولوجية التى صاحبته فحسب، وإنما حاول أن يتوقف ويحلل الأسئلة العديدة التى أثارتها هذه التحولات حول القوى الدولية الرئيسية وادوارها ومكانتها فى النظام الجديد وكانت هذه القوى أساسا هى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى والصين وروسيا.

وقاد انقضت الآن خمس سنوات على رصد هذه التحولات، وهى مرحلة تستحق أن نرصد إيضا ما جاءت به من تطورات وبشكل خاص على الساحة الأمريكية والتى انهت عقد التسعينيات وقد امتلكت القدرات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية التى لا تمتلكها قوى أخرى مجتمعة، ففى نهاية هذه الحقبة بدت الولايات المتحدة فى فترة نمو للقوة والتوسع الاستراتيجى وحيث بلغ مجموع الناتج الاجمالى للولايات المتحدة ١١,٢٦ ترليون دولار وهذا ما يمثل ٣١٪ من المجموع ناتجها الإجمالى، وبلغ معدل نموها عام ٢٠٠٤، ٤,٥٪ بما اظهر قوة استعادتها قوتها بشكل يجعلها هى محرك الاقتصاد العالمى وبلغ حجم انفاقها العسكرى عام ٢٠٠٣، ٤٥٠مليار دولار بما يمثل ٤٧٪ فى الانفاق العالمى بما يتعدى انفاق مجموع الانفاق العسكرى للخمسة وعشرين دولة التى تليها، هذا فضلا عما تأكد عن قيادتها العالمية فى العلوم والتكنولوجيا.

غير أن من أهم ما شهدته الولايات المتحدة وشهده العالم خلال الخمس سنوات الماضية هو تولى إدارة جمهورية جديدة تتبنى مفاهيم واستراتيجيات مثلت تحولا عن ما استقرت عليه ومارسته إدارات أمريكية متعاقبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، مفاهيم مثل العمل الدولى المنفرد unilateralism ، وتجاهل الاتفاقيات والقوانين الدولية والاستخفاف بالمنظمة الدولية والعمل خارج نطاقها إذا لم تستجيب للارادة الأمريكية، ومفاهيم مثل الضربات الاستباقية Premtive strikes وتأكيد مفهوم الهيمنة الامريكية فى مقابل التعاون الدولى حتى مع حلفائها، وتبنى مفاهيم نشر الديموقراطية فى العالم إلى غير ذلك من المفاهيم التى جعلت التعامل مع هذه السياسات معضلة لدول العالم وحتى لاقرب حلفاء الولايات المتحدة. وليس من شك أن وراء هذه المفاهيم التى تبنتها إدارة بوش كانت الأحداث الأرهابية التى تعرضت لها الولايات المتحدة فى ٩/ ١١/ ٢٠٠١وهزت اليقين التى كانت تعيش عليه أنها قوة وتجمع آمن وأكدت ذلك خبراتها التاريخية، وقد فسرت الإدارة الأمريكية ومنظريها من مجموعة المحافظون الجدد هذه الأحداث بالشكل الذى جعل محاربة الإرهاب هو جوهر السياسة الخارجية الأمريكية

وقمة أولوياتها والمنظار الذى تحدد به وتقيم علاقاتها بدول العالم، وبفعل هذا المفهوم شنت الولايات المتحدة حربين فى افغانستان والعراق، بكل تداعياتها الأقليمية والدولية، وحكمت مفاهيم مثل "حلف الشر" "ومن ليس معنا فهو مع الارهاب".

لذلك لم يكن غريبا أن ينصب اهتمام هذا الكتاب على التوقف بالرصد والتحليل عند السنوات الخمس المنقضية وبالتركيز على الساحة الأمريكية وما أفرزته من قضايا وما اثارته من أسئلة حول مستقبل هذه السياسات والأفكار التى تقف وراءها، وبالتوازى مع هذا تحليل انعكاس هذه السياسات على علاقات الولايات المتحدة مع العالم وقواه المختلفة مثل علاقاتها مع حلفائها الأوربيين، وروسيا والصين فضلا عن منطقة الشرق الأوسط وقضيتها المركزية وهى الصراع الفلسطينى الإسرائيلى.

نرجو ان يساهم هذا الكتاب وفصوله، التى نشرت على مدى السنوات الخمس الماضية فى الصحف والمجلات والدويات المصرية والعربية، فى مزيد من الفهم للسياسة الامريكية وخاصة كما تطورت فى السنوات الخمس الماضية وحيث نعتقد، كما يذهب بعض المؤرخين، أنه لكى تفهم العالم عليك أن تفهم الولايات المتحدة.

د/ السيد أمين شلبى

المعادى يونيو ٢٠٠٥